

المبحث الثاني

سفر يشوع* بن سيراخ

(The Book Ecclesiasticus)

تسمية السفر وكتابه :

يسمى هذا السفر في المخطوطات اليونانية باسم "حكمة يشوع بن سيراخ أو "حكمة سيراخ"⁽¹⁾، وسماه الآباء (مثل يوسابيوس وغيره) "الحكمة كلية الفضيلة"، وسماه اكليمنضس الإسكندري "بالمعلم"⁽²⁾.

أما الاسم اللاتيني "إكليزيستكوس" Ecclesiasticus أي "الكنسي" فقد أطلق على السفر لأنه كان أحد الكتب المسموح بقراءتها في الكنيسة "إكليزيا" Ecclesia، رغم أنه ليس من الأسفار القانونية التي يمكن الاستشهاد بها لإثبات أي تعليم أو حضه⁽³⁾. كما يسمى هذا السفر كذلك باسم "يشوع بن سمعان أسيرا" وذلك لما ورد في نسخة لندن المتعددة اللغات وسمي كذلك "سفر الحكمة لبار أسيرا" (كلمة "بار" في السريانية تقابل كلمة "ابن" في العبرية والعربية). ولا شك أن "أسيرا" تحريف لاسم "سيراخ"⁽⁴⁾.

وسمي هذا السفر "بيشوع بن سيراخ" نسبة إلى كاتبه وإن كان في الأمر وجهات نظر مختلفة، وهو "أحد حكماء اليهود ممن درسوا التوراة واختبروا الحكمة وكتبوا فيها، وقد قيل عنه أنه يشوع بن سيراخ بن سمعون وقد كان كاتباً مشهوراً

* يشوع كلمة عبرية بمعنى "يهوه خلاص" أو "خلاص الله" ورغم أن هذه الكلمة أطلقت اسماً على أشخاص عديدين في الكتاب المقدس، فقد وردت مرة واحدة اسماً لبلدة من مدن يهوذا ذكرت في سفر نحما وقد سكن فيها البعض من بني يهوذا بعد عودتهم من السبي (نح 11: 26). أما الرجال المذكورين في الكتاب المقدس باسم "يشوع" فهم كثيرون ولكنهم مذكورين في العهد القديم وعددهم عشرة وأشهرهم هو "يشوع بن نون" الذي خلف موسى في قيادة "شعب الله" والذي كان قد تجسس أرض كنعان قبل دخولها. (أنظر: القمص بيشوى عبد المسيح، الأسفار القانونية الثانية، سفر يشوع بن سيراخ، مكتبة المحبة، الزقازيق، ص: 1)

(1) Eugène MONTET ; Etude Du Livre De Jésus, Fils De Sirach , Au Point De Vue Critique, Dogmatique et Moral ; Imprimerie Forestié Neveu , Rue Du Vieux – Palais, Montauban, 1870 ; P : 7

(2) International Standard Bible Encyclopedia; Vol.9; P: 1004.

(3) L'ABBÉ J.-B. GLAIRE ; La Sainte Bible Selon La Vulgate ; Introductions, Notes Complémentaires Et Appendices Par F. VIGOUROUX ; R. ROGER ET F. CHERNOVIZ Libraires-Éditeurs ;Paris ; 1905 ; P : 1442

(4) International Standard Bible Encyclopedia; Vol.9; P: 1004.

مات أثناء السبي في بابل ودفن هناك، وقد كان أصلاً من مدينة أورشليم كما نفهم من مقدمة المترجم وكذا مما جاء في السفر نفسه حيث قال: رسم تأديب العقل والعلم في هذا الكتاب يشوع بن سيراخ الأورشليمي الذي أفاض الحكمة من قلبه (سيراخ: 29/50)، كما لزم تلاوة الشريعة والأنبياء وسائر الأسفار ورسخ فيها كما ينبغي وبناء على ذلك فقد أقبل هو أيضاً على تدوين شيء مما يتعلق بالأدب والحكمة ليقتبس منه الراغبون في التعلم ويزدادوا من حسن السيرة الموافقة للشريعة"⁽¹⁾.

أما عن كاتب السفر فهناك اختلاف بين الباحثين كما أشرت إلى ذلك سابقاً وإن كان أغلبهم يرجح يشوع بن سيراخ ككاتب له⁽²⁾ بناء على توقيعه الوارد في نهاية الإصحاح 51، كما ورد في الإصحاح 50 قوله: "تأديب عقل وعلم هذا ما رسمه في هذا الكتاب يشوع بن سيراخ الأورشليمي الذي أمطر الحكمة من قلبه"⁽³⁾. كما يمكن أن يكون الكاتب هو أحد الكهنة دون أن نعرف اسمه حيث إنه يتحدث كثيراً عن الكهنوت بالإضافة إلى الإشارات الكثيرة الواردة في السفر عن الذبائح (35-7/31) هذا مع وجود قصيدة طويلة في مدح هارون وكهنوته العظيم (26-7/45)، كما يمكن أن يكون الكاتب أحد الاثنتين والسبعين شيخاً الذين قاموا بالترجمة السبعينية⁽⁴⁾.

كما أن الكاتب يمكن أن يكون طبيياً⁽⁵⁾، استنتاجاً مما كتبه في مدح الطبيب ووصف علاجه (14-1/38، 12-11/10)، هذا وتجدر الإشارة إلى أن اعتقاداً كان سائداً لمدة طويلة هو أن سليمان كاتب أسفار الحكمة الخمسة: الأمثال، الجامعة، نشيد الإنشاد، سيراخ و الحكمة.

نص السفر ولغته الأصلية:

كتب سفر يشوع بن سيراخ باللغة العبرية⁽⁶⁾، وقد كان "للقديس هيرونيمس في القرن الرابع نسخة منه مكتوبة بالعبرية لكن هذا النص اختفى اختفاء تاماً ما عدا

(1) القمص بيشوى عبد المسيح، الأسفار القانونية الثانية، سفر يشوع بن سيراخ، مكتبة المحبة، الزقازيق، ص: 4.

(2) Dom Augustin Calmet, l'Abbé De Vence; Sainte Bible En Latin Et En François, Avec Des Notes Littérales, Critiques et Historiques, Des Préfaces Et Des Dissertations; Tome Huitième; François Barthelemi Merande, Imprimeur Libraire; Avignon; P: 647

(3) سفر الحكمة: 27/50.

(4) International Standard Bible Encyclopédia; vol.9; P: 1014.

(5) -Etude du livre de Jésus, fils de Sirach, au point de vue critique, dogmatique et moral; P: 11.

(6) الكتاب المقدس، الترجمة العربية المشتركة، ص: 67، الرهبانية اليسوعية، ص: 1437،

La Sainte Bible Selon ' International Standard Bible Encyclopédia; vol.9; P: 1019.

La Vulgate; P: 1442

الشواهد الواردة عند الربانيين والتي يرقى عهد كثير منها إلى دواوين شعرية قديمة. وفي أواخر القرن التاسع عشر (1896) عثر في القرب من مجمع يهودي في القاهرة على أجزاء عبرية يرجع تاريخها إلى القرنين العاشر والحادي عشر⁽¹⁾، وعثر أيضا على أجزاء عبرية في قمران وفي قلعة مسادا التي وقعت في سنة 37 بين أيدي الرومان تثبت صحة مخطوطات القاهرة.

أما الفقرات التي نعرفها في اللغة العبرية فهي: 19/1-20 ، 6/3 ، 26/16 ، 31/18 ، 2/19 ، 7-5/20 ، 8/25 و13 و17 و24 ، 1-26 و13 و17 ، 5/27 و6 و16 ، 11/30 ، 1/34 ، 11/35 ، 27/38 ، 15/39 ، 30/51⁽²⁾.

وهناك حالتان للنص العبري المعثور عليه: الحالة القديمة وهي التي كانت أساسا للترجمة اليونانية، وقد تمت في مصر، حوالي سنة 130 قبل الميلاد على يد حفيد ابن سيراخ، أما الحالة الأخرى فهي عبارة عن نص أعيد النظر فيه بتأثير الأفكار الفريسية (بين سنة 50 و150 بعد الميلاد) واستخدم لإعادة النظر في الترجمة اليونانية بين سنة 130 و 215 بعد الميلاد⁽³⁾.

ولسفر يشوع بن سيراخ ثلاث ترجمات أولها اليونانية التي يغلب على نصوصها الخلط بين المواضيع وكثرة الأخطاء، فالنص الموجود في النسخ الفاتيكانية والسينائية والإفرايمية وفي الإسكندرية خال من الهوامش وتغلب عليه الأخطاء، لكن يوجد السفر في حالة جيدة في المخطوطة البندقية وإحدى المخطوطات السينائية وجزء صغير من المخطوطة الإسكندرية. أما ثاني هذه الترجمات فهي الترجمة السريانية (البشيطة) والتي نقلت عن العبرية وإن كانت في بعض المواضع تتفق مع السبعينية أكثر منها مع العبرية. أما ثالث هذه الترجمات فهي الترجمة اللاتينية التي نقلت سفر يشوع بن سيراخ عن اليونانية⁽⁴⁾.

تاريخ كتابة السفر وقانونيته :

في مقدمة هذا السفر يذكر حفيد ابن سيراخ أنه باشر العمل في هذا السفر ونقله إلى اليونانية بعد السنة 38 من عهد الملك أورجيتس Euergetes وهو بطليمس السابع الذي حكم في الفترة الممتدة بين 170 و116 قبل الميلاد⁽⁵⁾، أي أن السفر ترجم بعد

(1) المدخل إلى الكتاب المقدس، ص: 197. (أنظر الملحق).

(2) -Voir : W. O. E. OESTERLEY; The Wisdom Of Jesus The Son Of Sirach Or Ecclesiasticus ; The University Press; Cambridge ;1912; P: lxxxvii

(3) الكتاب المقدس ، الرهبانية اليسوعية، ص: 1437.

(4) International Standard Bible Encyclopedia; Vol.9; P: 1021-1022.

(5) "وكنت حين قدمت مصر في السنة الثامنة والثلاثين في عهد أورجيتس وأقيمت بها، وجدت فيها مستوى رفيعا من الثقافة، فأوجست على نفسي أن أصرف أنا أيضا شيئا من العناية والجد إلى ترجمة هذا الكتاب" (مقدمة سفر يشوع بن سيراخ).

سنة 132 قبل الميلاد، ويمكننا أن نفترض أن جده وضع مؤلفه قبل خمسين سنة من ذلك⁽¹⁾. و القول بأن السفر كتب في هذه الفترة أي زمن أورجيتس الثاني يؤيده كل من إيشهورن Eichhorn ودوتوغونومي ويت Deuteronomy Wette وإيwald وفرانز ديلتزش Franz Delitzsch وهيتزك Hitzig وشورر Schurer، في حين يذهب غيرهم إلى أن أورجيتس المذكور في المقدمة هو أورجيتس الأول وليس الثاني وهو رأي هوج Hug وشولز Scholz وولت Welt وكيل Keil وإدرشيم Edersheim وغيرهم، وبذلك يكون السفر قد كتب بعد 290 ق. م. وربما كتب في 250 ق.م. أو بعد ذلك بقليل، ثم تمت الترجمة في تاريخ بعد 220 ق.م. ولعله 200 ق.م.⁽²⁾

أما عن قانونية السفر فعدا البروتستانت تجمع كل الكنائس الأرثوذكسية والكاثوليكية في العالم على الاعتراف به مع باقي الأسفار القانونية الثانية التي جمعت بعد عزرا، "هذا وقد أيدت قانونية هذا السفر المجامع الكثيرة التي عقدت في أيبون (393) وقرطاجة الأول (397) وقرطاجة الثاني (419) ومجمع الكنيسة الرومانية الكاثوليكية (1672) ومجمع أورشليم للكنيسة الأرثوذكسية (1682) وغيرها، هذا فضلا عن وروده ضمن قائمة الأسفار الموحى بها المذكورة في قوانين الرسل وقوانين بن العسال وغيرهما...، كما استشهد بما جاء في السفر آباء كثيرون أمثال اكليمينسس الإسكندري وأوريجانوس وأثناسيوس الرسولي في رده على بدعة أريوس كما استشهد به باسيليوس وأبيفانيوس في كتابه الهرطقات والقديس اغريغوريوس الترينزي في خطبه والقديس اغريغوريوس النبصي في كتابه حياة موسى وفي المقالات على المزامير والقديس كيرلس الأورشليمي في كتابه التعليم المسيحي"⁽³⁾.

(1) Richard J. Coggins ; Sirach ; The Cromwell Press Trowbridge, Wiltshire ; Great Britain ;1998 ; P : 18-19

(2) -« That Euergetes II are the person referred to. So Eichhorn, Deuteronomy Wette, Ewald, Franz Delitzsch, Hitzig, Schurer. That the Euergetes of the Prologue are in both cases the first so called. So Hug, Scholz, Welt, Keil, Edersheim and many others. The book was accordingly written after 290 BC, perhaps in 250 BC, or later, and the translation was made some time after 220 BC, say 200 BC.» (International Standard Bible Encyclopedia; Vol.9; P:1018-1019).

(3) أنظر: القمص بيشوى عبد المسيح ، الأسفار القانونية الثانية، سفر يشوع بن سيراخ، ص: 7

محتوى السفر:

لا يتفق المفسرون على تصميم واحد للكتاب "فابن سيراخ بعد أن جمع مذكراته سكبها في صيغة تعليم شفهي ينتقل من موضوع إلى آخر ويحتوي على كثير من الاستطرادات ويشكل وحدات طويلة خالية من الروابط المحكمة" (1) فليس هناك إذن تصميم ملزم ولكنه في إمكاننا أن نقسم السفر إلى ثلاثة أقسام رئيسية: (2)

- القسم الأول: ويشمل الإصحاحات من 1 إلى 43 وهذه الإصحاحات كلها تضم الكثير من الحكم التي تأخذ طابع سفري الأمثال والحكمة لسليمان الحكيم. وهي حكم ونصائح ووصايا لنوعيات مختلفة من الناس؛ للأبء وللأبناء وللرؤساء وللمرؤوسين وللأغنياء ولغيرهم. وكلها تحض على الفضيلة والعدل وعدم الاتكال على المال وعدم الاستكبار وصنع الرحمة للفقير والمريض ومجاملة الحزين ومعايشة الناس في محبة وتجنب الحلف وفحش الكلام والنجاسة وشهوة البطن وعدم إتباع العرافة والتطير والأحلام ومسامحة الناس واحترام الكبار وعدم التعالي على المرؤوسين وعدم المحاباة وتقديس العشور والبكور.
- القسم الثاني: ويشمل الإصحاحات من 44 إلى 50 وفي هذا القسم مجد الكاتب أفاضل الأبء والأنبياء والملوك والقادة والقضاة والكهنة من بنى إسرائيل، وتحدث عن سيرهم وذكر لهم برهم وتقواهم وبطولاتهم وغيرتهم والمجد الذي نالوه من الرب. وفي نهاية هذا القسم يذكر كاتب السفر اسمه بقوله: رسم تأديب العقل والعلم في هذا الكتاب يشوع بن سيراخ الأورشليمي الذي أفاض الحكمة من قلبه (29/50).
- القسم الثالث: ويضم الإصحاح 51 وفيه يختم الكاتب السفر بالصلاة للرب معترفاً بقدرته ومسبحاً له على جوده ورحمته التي صنعها معه حيث قبل صلاته في صباه ومنحه الحكمة والفتنة والذكاء والاستقامة والطهارة والقدرة على التعليم.

(1) الكتاب المقدس ، الرهبانية اليسوعية، ص: 1437. بتصرف.

(2) القمص بيشوى عبد المسيح ، الأسفار القانونية الثانية، سفر يشوع بن سيراخ، ص: 15. ويقسم إيڤشهورن Eichhorn السفر إلى ثلاثة أقسام كذلك: يضم الأول الإصحاحات من 1 إلى 23، والثاني من 24 إلى 42/14، والثالث من 42/14 إلى 50/24. كما يظن أن كل قسم منها كان كتاباً منفرداً، ثم جمع الكاتب بين الأقسام الثلاثة. ويقسم جوليان Julian السفر إلى ثلاثة أقسام أيضاً. أما سكولز Scholz فيقسمه إلى اثني عشر قسماً، وفريتز Fritzsche، وريسل Rysel يقسمانه إلى سبعة أقسام، وإدرشيم Edershelm ومولتن Moulton يقسمانه إلى خمسة أقسام، إلى غير ذلك من التقسيمات. (International Standard Bible Encyclopedia; Vol.9;) (P:1006)

سفر يشوع بن سيراخ وحكمة أحيقار:

إن كاتب سفر يشوع بن سيراخ "مطلع تمام الاطلاع على حكمة أحيقار فقد وردت فيه آيات كثيرة تتفق وحكمة أحيقار نصا وروحا بطريقة تفوق بقية الأسفار المقدسة، الأمر الذي يبرهن على اهتمام آداب الحكمة العبرية بهذه الحكمة الأشورية أبلغ اهتمام"⁽¹⁾، ولا نستطيع أن نقابل السفر بكامله في هذا المقام لذلك سنعطي أمثلة قليلة على هذا التشابه⁽²⁾.

في تربية الأبناء

النص في سفر يشوع بن سيراخ	ما يقابله في حكمة أحيقار
إن دلت ابنك روعك، وإن لاعتبه أحنك، لا تضاحكه لئلا تغتم معه، وفي آخرتك يأخذك صريف الأسنان ولا تترك له حرية في شبابه أروض أضلاعه ما دام صغيرا لئلا يتصلب فيعصيك، أدب ابنك واجتهد في تهذيبه لئلا تعاني قلة حياته. (13-9/30).	* يا بني لا تحرم ابنك من الضرب، لأن الضرب للصبي كالسماد للبستان، وكاللجام للبهائم، وكالقيد في رجل الحمار. (رقم 22). * يا بني اخضع ابنك ما دام صغيرا قبل أن يفوقك قوة ويتمرد عليك فتجمل في مساوئه. (رقم 23).

في العلاقات الاجتماعية

النص في سفر يشوع بن سيراخ	ما يقابله في حكمة أحيقار
الفم العذب يكثر الأصدقاء واللسان اللطيف يكثر المؤنسات. (5/6).	يا بني اجعل لسانك حلوا وكلامك عذبا فإن ذنب الكلب يطعمه خبزا وفمه يكسبه رجما. (رقم 37)
واجعل لكلامك ميزانا ومعيارا ولفمك بابا ومزاجا واحذر أن تزل به فتسقط في يد الكامن لك. (26-25/28)	* يا بني احصر الكلمة في قلبك تسعد، لأنك إذا بدلت كلامك فقدت صديقك. (رقم 52). * يا بني لا تطلق الكلمة من فمك حتى ترونها في قلبك، لأن خير للرجل أن يعثر في قلبه من أن يعثر في لسانه. (رقم 53)

في تجارب الحياة

النص في سفر يشوع بن سيراخ	ما يقابله في حكمة أحيقار
---------------------------	--------------------------

(1) حكمة أحيقار وأثرها في الكتاب المقدس، ص: 43.

(2) أنظر: هفوات التوراة، ص: 51-53 و حكمة أحيقار وأثرها في الكتاب المقدس، ص: 43-45

وانظر كذلك: أحيقار حكيم من الشرق، ص: 173-175.

أي شيء أثقل من الرصاص؟ وماذا يسمى الأحمق؟ الرمل والملح وكتلة الحديد أخف حملا من الإنسان القليل الذكاء. (15-14/22)	* يا بني حملت الملح والرصاص فلم أجد أثقل من الدين، فليف الإنسان ولا يقترض. (رقم 45).
	* يا بني حملت الحديد ونقلت الحجارة فلم أجد أثقل من رجل يسكن بيت حميه. (رقم 46).

بين الحياة والموت

النص في سفر يشوع بن سيراخ	ما يقابله في حكمة أحيقار
الموت أفضل من الحياة المرة والراحة الأبدية أفضل من المرض الملازم. (17/30).	يا بني الموت خير لرجل لا راحة له وصوت النحيب في أذني الجاهل أفضل من الغناء والفرح. (رقم 50).
الحياة السعيدة أيام معدودات أما الاسم الصالح فيدوم للأبد. (13/41)	يا بني صديق قريب خير من أخ بعيد والاسم الجيد خير من الجمال الباهر لأن الاسم الجيد يدوم إلى الأبد والجمال يزوب ويزول. (رقم 49).
لا تشمت بموت أحد واذكر أننا نموت جميعا. (7/8).	يا بني لا تفرح إذا مات عدوك. (رقم 60).

في التعامل مع المرأة

النص في سفر يشوع بن سيراخ	ما يقابله في حكمة أحيقار
اصرف نظرك عن المرأة الجميلة ولا تنفرس في الحسناء الغريبة فإن حسن المرأة أغوى كثيرا من الناس وبه يشتعل الحب كالنار. (8/9).	اصرف طرفك عن المرأة الجميلة، لا تنفرس في حسن الغريبة فإن حسن المرأة أغوى كثيرين، وبه يتلهب العشق كالنار. (رقم 70).

من خلال هذه الأمثلة القليلة يتضح لنا جليا أن كاتب سفر يشوع بن سيراخ كان مطلعاً على حكمة أحيقار ومتأثراً بها إلى غاية إيراده لنصوص تكاد تكون متطابقة. وهذا دليل يشر إلى أن كاتب العهد القديم كانوا مطلعين على حكمة الشعوب المجاورة، ولا سيما حكمة أحيقار حكيم البلاط الآشوري، والتي منها اقتبسوا النصوص الحكيمة التعليمية والتي جاءت متشابهة في أكثر من سفر.

القيمة اللاهوتية للسفر:

يمكن اعتبار كاتب سفر يشوع بن سيراخ مرشداً إلى الأخلاق والسلوك القويم وذلك من خلال نصائحه المتعددة والمختلفة، دون أن نغفل اهتمامه بالعنصر الديني " ففي الكتاب مقتطفات كثيرة تشهد للمؤلف بالتقى والتدين والحياة الدينية العميقة ومن المرجح أن يكون الكتاب خلاصة للتعاليم الشفوية التي ألقاها الكاتب" (1)، فالكاتب

(1) المدخل إلى الكتاب المقدس ، ص: 196

يتناول عددا وافرا من وجوه الحياة: من الصداقة والصدقة وتربية الأولاد والنساء والأطباء والمرضى والغنى والفقر والعبيد والمآدب وآدابها، إلى تاريخ إسرائيل القديم والذبايح والعبادة والله والشريعة والحرية الإنسانية والموت، وكتاب سير اخ قبل كل شيء هو كتاب في الحكمة⁽¹⁾ إذ أورد لها المؤلف جزء كبيرا في مؤلفه فأصلها كما يرى هو مخافة الرب⁽²⁾ والتي يمنحها لعباده المؤمنين⁽³⁾ كما أن الحكمة بالإضافة إلى مخافة الرب هي العمل بالشرعية⁽⁴⁾، بل هي مرادفة لشرعية موسى أصلا⁽⁵⁾.

وبالإضافة إلى الحكمة التي تحدث عنها كاتب السفر فقد اشتمل الكتاب أيضا على الكثير من الوصايا الراقية، إذ يوصي الكاتب بالشفقة على الفقير والترفق به ومساعدته⁽⁶⁾. كما يوصي بالصدقة⁽⁷⁾، والحديث بلطف⁽⁸⁾. دون أن يهمل وصيته للأسياد لكي يعاملوا العبيد بأدب وألا يسيئوا إليهم⁽⁹⁾، وعلى الوالدين أن يقوموا بتربية الأبناء تربية حسنة⁽¹⁰⁾، و في مقابل ذلك على الأبناء احترام وطاعة والديهم⁽¹¹⁾، وعلى الناس أن يجتهدوا في الدفاع عن الحق حتى يدافع الرب عنهم⁽¹²⁾، كما أن الكبرياء منبوذ عند الله و عند الناس⁽¹³⁾ فإن السماحة والتواضع من أهم الصفات

-
- (1) الكتاب المقدس، الرهبانية اليسوعية، ص: 1435.
- (2) "مخافة الرب مجد وفخر وسرور وابتهاج" (11/1) ويقول أيضا: " كمال الحكمة مخافة الرب، وبثمارها تسكرهم تملأ بيوتهم كله بالمشتهيات ومخازنهم بغلاتها، إكليل الحكمة مخافة الرب يزهر بها السلام والعافية" (16/1-18)، وأيضا: "أصل الحكمة مخافة الرب وفروعها طول الأيام". (20/1)
- (3) " في كل بشر على حسب عطيته ومنحها لمحبيه". (10/1)، وأيضا: " رأس الحكمة مخافة الرب تخلق في الرحم للمؤمنين". (14/1).
- (4) " كل حكمة مخافة الرب وكل حكمة العمل بالشرعية". (20/19).
- (5) " هذه كلها هي سفر عهد الإله العلي والشرعية التي أوصانا بها موسى ميراثا لجماعات يعقوب". (24/24).
- (6) " مع ذلك كن طويل الأناة على البائس ولا تماطله في الصدقة لأجل الوصية أعن المسكين في عوزه ولا ترده فارغا". (9-8/29).
- (7) " أعط النقي ولا تساعد الخاطئ أحسن إلى المتواضع ولا تعط الكافر". (5-4/12).
- (8) " يا بني لا تقرن الصنيعة بالملامة ولا العطايا بالكلام المكدر، أليس الندى يسكن القيط؟ فهكذا الكلام أفضل من العطية". (16-15/18).
- (9) " لا تسئ معاملة عبد يعمل بأمانة ولا أجبرا ببذل نفسه، لتحب نفسك العبد العاقل ولا تحرمه الحرية". (21-20/7).
- (10) " هل لك أولاد؟ فأدبهم ومن حدثتهم أخضع رقابهم". (23/7).
- (11) أنظر الإصحاح الثالث فقد خصص كاملا لهذا الغرض.
- (12) " جاهد عن الحق حتى الموتوالرب الإله يقاتل عنك". (28/4).
- (13) " الكبرياء ممقوتة عند الربوالناس والظلم عند كليهماخطأ". (7/10).

المطلوبة بغية نيل الدرجة العالية⁽¹⁾.

كما يولي يشوع بن سيراخ "أهمية كبرى في سفره إلى ضرورة الاعتراف بالخطايا والتوبة عنها والهروب من الشر لأن تياره جارف كما أكد أكثر من مرة على ضرورة رعاية البنات وصيانتهم لئلا يفسدن مع تأكيده على حقيقة إيمانية هامة هي أن الإنسان مخير لا مسير فهو يقول: هو صنع الإنسان في البدء وتركه في يد اختياره وأضاف إلى ذلك وصاياه وأوامره، فإن شئت حفظت الوصايا ووفيت مرضاته(14-15/16)⁽²⁾.

بالإضافة إلى هذا كله فقد أولى الكاتب أهمية كبيرة إلى الذبائح والصلاة وإلى شروطهما وأوقاتها مما يشهد للسفر بالقيمة الدينية الكبيرة الشيء الذي جعل "سفر ابن سيراخ من الكتب المفضلة في الدين اليهودي، فكثيرا ما يستشهد به في التلمود حتى عند كتاب القرون الوسطى، ويقال إنه أثر في نصوص هامة من الليترجية اليهودية كنصوص عيد الغفران الكبير(يوم كيور)، أما في العهد الجديد فقد نال تقديرا عظيما لدى المسيحيين الأولين وتشهد على ذلك وجوه الشبه الكثيرة بينه وبين أسفار العهد الجديد"⁽³⁾.

الانتقادات الموجهة للسفر:

- من الانتقادات الموجهة لسفر يشوع بن سيراخ والتي كان بعضها سببا في إقصائه من الكتب القانونية الأولى طلب الكاتب من القارئ في مقدمة السفر أن يصفح ويعفو عن الأخطاء والهفوات التي قد يجدها أثناء تصفحه لهذا السفر، يقول: "ولذلك فأنتم مدعوون إلى أن تطالعوها برغبة وانتباه وأن تتسامحوا فيما قد يبدو أننا لم نقدر، مع ما بذلنا من الجهد، على التعبير عن بعض ألفاظه، لأن ما يعبر عنه بالألفاظ العبرية ليس له ما يعادله إذا نقل إلى لغة أخرى، ولا يقتصر الأمر على ما نقلناه، بل هناك فرق غير قليل بين الشريعة والنبوات وسائر الأسفار وبين نصها الأصلي"⁽⁴⁾، فكيف إذا يكون سفرا موحى به إذا كانت به بعض الهفوات وإذا كان فيه قصور؟
- من الانتقادات الموجهة كذلك إلى هذا السفر "دعوته إلى عقائد غير إنجيلية مثل الإعتراف بالخطايا كشرط لممارسة التوبة"⁽⁵⁾، ومثل تمجيد وتعظيم

(1) "ازدد تواضعا ما ازددت عظمة فتتال حظوة لدى الرب لأن قدرة الرب عظيمة والمتواضعون يمجّدونه".(18/3-20).

(2) القمص بيشوى عبد المسيح، الأسفار القانونية الثانية، سفر يشوع بن سيراخ، ص: 29.

(3) الكتاب المقدس، الرهبانية اليسوعية، ص: 1438.

(4) مقدمة سفر يشوع بن سيراخ.

(5) "لا تستحي ان تعترف بخطاياك ولا تغالب مجرى النهر"(31/4).

القديسين والآباء والأنبياء والملوك والقضاة والكهنة وغيرهم⁽¹⁾، وهذا مما لا يستبعد معه أن يكون للكنائس الكاثوليكية والأرثوذكسية دخل مباشر في صياغة السفر، لأن لهم في ذلك مصلحة خصوصا وأن فيه ما يخدم عقائدهم⁽²⁾.

■ وبالإضافة إلى ما سبق فإن سفر يشوع بن سيراخ ورد فيه ما يخالف النصوص القانونية الأولى من ذلك قول الكاتب: "إن دلت ابنك روعك وإن لاعتبه أحزنك، لا تضاحك لئلا يعمك وفي أواخرك يأخذك صرى ف الأسنان، لا تجعل له سلطاناً في صباه ولا تهمل جهالاته، احن رقبته في صباه وارضض أضلاعه مادام صغيراً لئلا يتصلب في عصي فك في أخذك وجع القلب"⁽³⁾، فالكاتب هنا يوصي الآباء بضرب أبنائهم بل أكثر من ذلك يدعوهم إلى أن يرضضوا أضلاعهم في حين يقول بولس في أفسس: "وانتم أيها الآباء لا تغيظوا أولادكم بل ربوهم بتأديب الرب وإنذاره"⁽⁴⁾، وجاء في كولوسي: "أيها الآباء لا تغيظوا أولادكم لئلا يفشلوا"⁽⁵⁾. وتجدر الإشارة إلى أن الإصحاح 29 من النسخة الأرثوذكسية لا يحتوي على الأعداد 16 و 17، كما أن هذا الإصحاح يزيد بسبعة أعداد في النسخة الأرثوذكسية بالمقارنة مع النسخة الكاثوليكية وهو ما يطرح أكثر من سؤال.

(1) أنظر الإصحاحات من 44 إلى 50.

(2) القمص بيشوى عبد المسيح، الأسفار القانونية الثانية، سفر يشوع بن سيراخ، ص: 34.

(3) 12-9/ 30

(4) أفسس: 4/6.

(5) كولوسي: 21/3.

خاتمة

إن ما يمكن استخلاصه من هذه الدراسة المتعلقة بمنحولات العهد القديم يمكن إجماله فيما يلي:

- إن أغلب الأسفار المنحولة لا يعرف كاتبها على وجه التحديد ولا مكانها ولا الزمن الذي ألفت فيه ولا اللغة التي كتبت بها أصلاً شأنها في ذلك شأن بقية أسفار الكتاب المقدس بل هناك احتمالات وترجيحات فقط، وما يجب الإشارة إليه هنا هو أن المنحولة الواحدة قد تستمر كتابتها في أوقات مختلفة ومناطق متعددة وبسبب هذا الأمر فهي توفر مادة غنية للمؤرخين ودارسي الأديان إذ توفر لهم معلومات متنوعة عن الكنائس والفرق الدينية والأحداث التاريخية المرتبطة بتلك الأزمنة المتفرقة.
- إن للمنحولة الواحدة مخطوطات متعددة متباينة ومن المحتمل ألا يكون بوسعنا الوصول إلى النسخة الأصلية وبعض المخطوطات نجهل كاتبها والجماعات التي أرسلت إليها بل بعض هذه المخطوطات قد يكون كاتبها غير مسيحيين لذلك ظهرت فيها تعاليم غير مسيحية.
- بالإضافة إلى الأهمية التاريخية التي تكتسبها الأسفار المنحولة فإن لهذه الأسفار قيمة أدبية كبيرة؛ فكم من الأعمال الفنية والأدبية استلهمت مواضيعها من هذه الأسفار، كما أن لهذه الأسفار قيمة لاهوتية لا يمكن إنكارها فقد أسست لمجموعة من الطقوس التي لا زالت سارية إلى اليوم ومن ذلك عيد التجديد على سبيل المثال.
- إن بالأسفار المنحولة أخطاء تاريخية وجغرافية وعقائدية وعلمية، كما أنه نصوصها تتعارض في كثير من الأحيان مع نصوص الكتاب المقدس القانونية بل أكثر من ذلك تتعارض مع بعضها البعض وقد نجد في السفر الواحد أقوالاً متعددة مرتبطة بقضية واحدة بالإضافة إلى امتلائها بالقصص الأسطورية والخرافية.
- إن الأسفار المنحولة ولاسيما أسفار الحكمة (سفر الحكمة لسليمان وسفر يشوع بن سيراخ) تأثر كتابها بحكمة الشعوب المجاورة وخاصة حكمة أحيقار وزير الملك سنحاريب وحكيم البلاط الآشوري ولا عجب في ذلك إذا علمنا أن الأرض التي استوطنها بنو إسرائيل كانت مفتحة على المؤثرات الخارجية كما أن تاريخهم كان على صلة قوية بمختلف شعوب الشرق الأدنى القديم.
- إن الكاثوليك في دفاعهم عن قانونية هذه الكتب يعتقدون أن الأسفار القانونية للكتاب المقدس اقتبست بعض نصوصها من الأسفار المنحولة بينما

البروتستانت يعتقدون العكس وهو اقتباس أسفار الأيوكريفا من النصوص القانونية باعتبارها أسفار لاحقة.

وخلاصة القول في هذه الدراسة هو أن معتنقي الكتاب المقدس لو طبقوا المعايير التي من أجلها استبعدت الأسفار المنحولة لخلصوا إلى بطلان ما يعتقدون ولاستبعدوا الجميع، هذا إذن ما تيسر لي تقديمه في هذه الدراسة؛ فإن كنت قد أصبت فمن الله -جلت قدرته، وإن كنت قد قصرت، فذلك مني، وهو مبلغ علمي واجتهادي؛ وأسأله - عز وجل - أحد أجري المجتهد، وأن يعلمنا ما ينفعنا، و أن ينفعنا بما علمنا، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

ملحق الصور والمخطوطات